

الموروث الثقافي
والتراث

الفني لإقليم
طاطا

السبق النظري

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

تتشرف المؤسسة بإهداء هذه التظاهرة التربوية والفنية الى الأسرة الملكية الشريفة بمناسبة ميلاد الأميرة للا خديجة شاكرين كافة أطر المؤسسة على انخراطهم الجماعي في إنجاز هذا العمل ومختلف الأنشطة المبرمجة لفائدة أبنائنا التلاميذ أملين المضي في هذا النهج القويم لما فيه مصلحة المتعلمين ونتقدم بالشكر الخاص للأستاذات والأساتذة منشطي كافة النوادي العاملة بالمؤسسة .

والله ولي

التوفيق .

رئيس المؤسسة :
ذ عبد العزيز بوظرقعة

كلمة شكر

إلى جميع سكان هذا الإقليم الحبيب
إلى القراء الأعزاء
إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إثراء هذا البحث
إلى النوادي الفاعلة داخل المؤسسة ، اطرها وعضائها
إلى الأستاذ عبد الرحمان اعراب الذي اطر هذا البحث
المتواضع
إلى السيد الحارس العام للقسم الداخلي الذي سهر على
احتضان هذا النشاط وساعد في إنجازه .

والله لا يضيع اجر من أحسن عملا

تقديم

جميعا من أجل إكساب المؤسسة إيقاعا تربويا متجددا ، هنا تكمن المهمة المركزية الأولى التي يجب أن يضطلع بها الجميع إدارة وأساتذة وتلاميذ وعائلات ، بمعنى أن المؤسسة التربوية مطالبة بأن تصير بؤرة تكوينية وثقافية وخلقية ووجدانية مشعة ورائدة . إن المدرسة بحاجة إلى إعادة تنظيم داخلي مبني على تحديد المسؤوليات وتكاملها بين مختلف مكوناتها في أفق إعطاء دور مركزي للتلميذ ، وفي أفق إعادة الروح للحياة المدرسية لتصبح المدرسة حقا فضاء مجتمعيًا صغيرا يعكس ويؤسس للمجتمع الكبير الحداثي الديمقراطي ، الوفي

للتوا بئ المقدسة للأمة ، وهو نموذج المجتمع الذي ننشده جميعا . ويتأصل نظامنا التربوي في التراث الحضاري والثقافي للبلاد ، بتنوع روافده الجهوية المتفاعلة ، المتكاملة ، ويستهدف حفظ هذا التراث وتجديده ، وضمان الإشعاع المتواصل به لما يحمله من قيم خلقية وثقافية نابضة بحياة الأمة وناطقة بإبداعاتها ومجسدة لجمالياتها .

وإن من مهام المدرسة الأساسية الملائمة بين حاجيات الفرد وتطلعاته وبين متطلبات الحياة الجماعية ، إذ ينبغي أن تساعد التلميذ على تحقيق ذاته جسميا وعقليا ووجدانيا ، وتطوير كفاياته لجعله قادرا على امتلاك المهارات التي تمكنه من التواصل مع بيئته ومحيطه الاجتماعي والاقتصادي والفكري وتنمية شعوره بالاحترام لنفسه ولغيره ، والانفتاح على الثقافات الإنسانية ... وإذا كانت المواد الدراسية تخدم هذه الأهداف نظريا فإن الممارسة داخل المدرسة ترسخها وعززها ، إن هي قامت على قيم الديمقراطية والتربية على المواطنة، فلتلميذ حقوق وعليه واجبات يمارسها فعلا من خلال الأنشطة المتنوعة التي يستفيد منها في إطار الحياة المدرسية . وإن على فضاءاتنا المدرسية أن تكون ملتحمة بالفضاء المجتمعي العام ، بأسنائه وانشغالاته ، وذلك من أجل تأهيل التلميذ /المواطن بفسح المجال أمامه ليبرز مهاراته ويطلق مبادراته ، ويستكشف مؤهلاته ، ويصقل مواهبه حتى يتمكن من أن يندمج من موقع الفعالية الايجابية والمنتجة في محيطه الخاص والعام الوطني الإنساني .

وأخيرا لا بد أن أوجه تحية امتنان وتقدير لكافة الأطر التي ساهمت من قريب أو بعيد في التخطيط والإعداد والتنظيم لهذا النشاط الإشعاعي الرصين.

ومن جديد أؤكد على ما يلي :

جميعا من أجل إكساب المؤسسة إيقاعا تربويا متجددا.

والله الموفق

ذ. عبد العزيز بوظرقة

مدير المؤسسة

مقدمة

إن لإقليم طاطا موروث حضاري ضخم ومتنوع فنجد فيه الأمازيغي والصحراوي وكل منهما كذلك يمتاز بعادات وتقاليد تميز كل مناسبة عن الأخرى وفي صدد حماية الإرث الفني لإقليم طاطا تم بإذن الله جمع المعطيات الفنية حول منطقتنا وتنظيمها وإعدادها على هاته الشاكلة، التي تعرض كل جوانب الإرث الفني من زفاف وعقيقة وفنون شعبية أخرى

وأخيرا نتمنى أن يكون هذا الإنجاز في المستوى، ونتفضل بالشكر الجزيل للجنة المنظمة لهذا اللقاء الحضاري الإقليمي وما توفيقني إلا بالله ، توكلت عليه وبه استعين

العرس الأمازيغي و طقوسه

(1) تقديم:

تتميز مراسيم حفلة الزفاف في المنطقة بطقوسها وعاداتها المختلفة من عادات مناطق أخرى من وطننا، وبين المناطق الجنوبية نفسها يمكن أن نلاحظ اختلافات خفيفة تميز كل منطقة على حدة. وحفلة الزفاف تدوم ثلاثة أيام على الأقل وتتم في فصل الصيف خاصة وذلك بعد الانتهاء من عملية الحصاد وجمع التبن وبناته على شكل أكوام دائرية وتخزين الغلة من الشعير القمح في أكياس خاصة أو في (متمورات) وهي خزائن أرضية تستطيع أن تحتفظ على جودة هذه الغلة سنوات خلال إعداده بطريقة تقليدية تسمى "ركوشت" وذلك من أجل منع هذه العلكة ما تستحقه من اهتمام .

(2) لقاء:

يحاول الفتى الراغب في الزواج البحث عن فتاة أحلامه فيقصد الحقول التي يتم فيها جلب العشب والرعي أو الغابة لجمع القش والحطب أو العيون لجلب الماء ... حيث تلتقي فتيات المداشر المجاورة في شكل مجموعات وهناك تتبادل نظرات الحب والاهتمام العاطفي فيغرم الفتى بالتي يتمناها شريكة حياته ويتم كل هذا في حرص شديد توّطره التقاليد الصارمة الشرعية حيث تمنع اللقاءات الودية بين الرجال والنساء خارج الإطارات الشرعية لذلك وإذا حدث أن علم أحدهم بهذه العلاقة التي يمكن أن تنتشر بفعل مجالس النميمة بين الجميع فتعاقب الفتاة من طرف أفراد أسرتها الذكور بتجريدها من مجموعة من الحقوق كالزامها بالبيت وممارسة الأشغال الشاقة، وحرمانها من زيارة الحفلات الأسرية ...

(3) استشارة:

في الخطوة الثانية يستشير الفتى أمه ،التي بدورها تناقش الموضوع مع زوجها ،ولا يتم العرس إلا بعد موافقة أب العريس ،باعتباره المسؤول الأول عن التكاليف المادية للعرس .يقصد أب العريس ،أب الفتاة أو وليها ويتم ذلك خاصة في اليوم الذي ينعقد فيه السوق الأسبوعي ،فيسأله طالبا يد ابنته فلانة،لابنه فلان ،وإذا حدث أن وافق على ذلك فان تقاليد الزواج تقتضي عدم استشارة المرأة في أمور زواجها أو أخذ رأيها في الموضوع الذي يهتما بالدرجة الأولى ، حيث يظل الأب مالك السلطة في أمر زواج ابنته ،تحكي إحدى المسنات أنها لم تعرف زوجها ولم تشاهده من قبل إلا في اليوم الأول من زواجهما ،وذكرت بأنه كانت ثمة علاقة تجارة بين والدها وزوجها.

(4) طقوس الخطوبة:

تقصد أم العريس وجدته وأهله من الإناث بيت الفتاة حاملين معهن قوالب سكر وزيت وحناء وملابس تقليدية مثل (كرك أو شربيل و أدغار وإزار ...) كل حسب إمكانيته وغالبا ما يتكون من ألبسة وأفرشة تقليدية وحلي من الفضة محلية الصنع ،ويعقبها كتابة عقد الزواج بحضور العروس والعريس وعدلين وتقرأ فاتحة الكتاب ،ثم تنتهي بالدعاء بالخير والبركة والحياة السعيدة للزوجين .وغالبا ما يفصل بين الخطوبة وموعد حفلة الزفاف مدة زمنية قد تطول وفي هذه الحالة لا يكتب عقد الزواج وذلك تجنباً للقاءات الودية الخارجة عن الإطارات الشرعية بين الخطيبين إلا بعد الإعلان العلني للزواج وهو العرس.

اليوم الأول: في بيت العريس :ويسمى هذا اليوم بيوم الحناء الأصغر (الحنا إمزين) أي حيث الفتيات من أقارب العريس يقمن بإعداد الوليمة وتنظيم وتنظيف المحيط الخارجي للمنزل ... ويرافق كل هذه الأعمال أهازيج ورقصات غنائية أمازيغية تحمل في مضمونها القيمة الدينية والاجتماعية للزواج ،والاهم في هذا اليوم ما يصطلح عليه ب(الدفوع)حيث يرسل العريس إلى منزل خطيبته ما نحتاج إليه من جميع مستلزمات نفقة العروس ومن مظاهر الإبتهاج في هذا اليوم أن يزين عجل بسجادة وتخضب أجزاء العجل بالحناء وكذلك السجادة ،ويقود هذا العجل صبي يتصف بالشجاعة وذلك في موكب ترافقه أهازيج وأغاني أمازيغية تصحبها نغمات البندير وأصوات الأطفال وزغاريد النساء وفي كل لحظة يكبر الموكب الذي يضم إليه العديد من سكان الدواوير المجاورة .في بيت العروسة :يستقبل أهل العروسة الدفوع بكل بهجة وسرور ...وفي الداخل تجلس العروسة مع مجموعة من الفتيات يتبادلن أطراف الحديث لكي لا تشعر بألم الفراق والبعد الأسري وحولهن امرأة من العادة أن تكون بكرا تقوم بدق الحناء في مهراز تقليدي الصنع وفي نفس الوقت تردد هذه اللازمة بانجازات لحنية ومعروفة ومتوارثة : " بسم الله الرحمان اسرس بدوخي ،إكا السنة ،إكا الفال اسرس إبدويان " وفي نفس اليوم تخضب العروس بالحناء ومن العادات أن توضع الحناء في قطعة تتوسطها بيضة ويزين الكل بالشموع

اليوم الثاني : في منزل العريس في صباح هذا اليوم المدعو بيوم الحناء الكبرى تذبح ذبيحة كثور أو عجل حسب عدد المدعويين بيوم الحناء الكبرى ، و ذلك من طرف احد الملمين بأصول الذكاة . و الجو داخل البيت مزدحم يتسم بالحركة و الهرج و المرج ، و نساء المطبخ يعددن الطعام و هن ينشدن أغاني و كل واحدة منهن تظهر براعتها في فن الغناء التلقائي ، و من المعروف عن الأمازيغيات أنهن شاعرات بالفطرة ، و في الليلة يقدم الطعام للمدعويين بعد دعوتهم في يوم الحناء الصغرى ، يدخل الرجال من باب منعزلة من المنزل بهوا مفروشا ، يجمعهم الحديث و الثثرة و يتلون من حين لآخر آيات من الذكر ، و النساء المدعوات تجتمعن في بيت في المنزل المخصص لهن و عند الانتهاء من تناول وليمة العرس تبدأ الفرحة و ذلك مع أغاني الفرق الغنائية الأمازيغية الممزوجة بزغاريد النساء و نغمات البنادير و الدف و يعمل أفراد هذه المجموعات الغنائية على جمع غرامات نقدية من الحضور ، كما يقوم بعض الحضور بتعليق عقد أو حلي على احد الراقصين و يمدح رئيس الفرقة كل من أدى للفرقة هدية و تسمى هذه الرقصة ب"أكوال" و "أحواش " و في نفس اليوم يلبس العريس جلبابا ابيضا و سلهاما ، فتضع له أخته خاصة حناء على كفيه بعد أن يجلس على أريكة و بينه طفلتين تحمل كل منهما شمعة . و من الطقوس أن يقوم بالضرب على حائط بيته بواسطة كفه المحناة لاعتقادات موروثية معقدة الفهم .

في منزل العروس : هذا اليوم تزين العروسة بالكحل و السواك و يمشط شعرها و يعطر بعطور مختلفة تقليدية و كالعادة يصحب هذه الطقوس أنغام مختلفة و تقوم إمرة كبيرة السن معروفة بالصدق و حفظ الأمانة و حسن السلوك بجمع ما يسمى بالغرانات من المدعوات حيث تقدم هدايا نقدية و عينية ، و أما العينية فللعروسة و أما النقدية فتستفيد منها أم العروسة ...

اليوم الثالث:

في بيت العريس و يسمى هذا اليوم بيوم الزف حيث تزف فيه العروسة حيث يزين فرس قوي شهم و ذلك يسرج توضع فوقه سجادة من الحرير يقوده صبي شجاع و راءه موكب ضخم من أهل القرية قاصدين منزل العروسة و أصواتهم تتعالى سماء القرية .

في بيت العروس: تهتم أخوات و قريبات العروس بتزيينها و يلبس لها إزار ابيض اللون و تحلي بحلي فضية و بشتى أنواع الزينة التقليدية المعروفة عند القبائل الريفية (ترداحت ...) وتتخلل هذا اليوم أغاني (رلابويا) الأمازيغية ذات طاقة رمزية و تأثيرية تحمل معاني عن ألم الفراق و عن السعادة الزوجية و بعد ذلك تخرج العروسة بعد أن تضع على رأسها خمارا و من العادة أن يقود الحصان أبوها خارج المنزل حيث موكب العريس في الانتظار ، فيساعدوا الأب على امتطاء الفرس ، و يعود

الموكب مرة أخرى إلى المنزل الجديد و الجو نفسه مليء بمظاهر الفرحة و الابتهاج و عند وصولها

إلى منزلها الثاني تجد في استقبالها أم العريس ... فتقوم العروسة برمي خليط من الكسكس و عينات من السكر الصلب و الحلويات على ذلك الحشد من المدعوين و من المعتقدات المتوارثة بين السكان أنهم من حصل على قطعة من سكر أو الحلوى ستفتح أمامه أبواب الزواج قريبا و إن كان متزوجا

فسيعيش حياة سعيدة .

و في نفس اليوم تقوم مجموعة من الفتيات المعروفات بصوتهم القوي بطقوس " الرايزيف" فيلتفن بشكل دائري حول العريس و يرددون بصوت مرتفع ما يلي :

سبحان الخالق سبحان الرازق	سبحان الباقي بعد الخلاق
ارحمنا يا الله و ارحم والدينا	هما رباونا و رضاو علينا
ارحمنا يا الله و ارحم أجدودي	جدودي يفنى تحت اللحد
ارحمنا يا الله و ارحم شبابي	شبابي يفنى تحت التراب
كلام الله حق نقول	و ما محمد إلا رسول
كلام الله حق محقق	و ما محمد إلا مصدق (2)

و في نفس الليلة يختلي الزوج بزوجته ، و يعرض على أهل العروسين خرقة بها دم الافتضاض و غالبا ما تتأكد امرأة ذات تجربة من أهل العريس من صحة الدم و بعد التأكد من ذلك تطلق النساء زغاريد مسموعة من أعلاه عن عرف و عفة العروسة و بفحولة العريس و غالبا ما كان الرجال يعلنون بذلك عن طريق إطلاق البنادق من فوهة أسلحتهم ... و هكذا تنتهي حفلة العرس بتأسيس عش اسري جديد إلى جانب أسر أخرى اذ غالبا ما يتزوج جميع الأشقاء الذكور ويعيشون في منزل مشترك .

العقيقة الأمازيغية

عندما تلد المرأة الأمازيغية تقيم عند أهلها لأن هذا الأمر ضروري بصفتها في وضعية تحتاج فيها إلى موجهة ومعينة ،فان لم يكن لها أهل فتلد المرأة في بيت زوجها ،وعندما تلد يقوم أهل البيت بوجبة تسمى "تاكلا" للمرأة ويحضرونها لها مع الزبدة أو عرق الدجاج غالبا أما في اليوم الثاني فيتغير النمط بحيث تحضر وجبة تسمى " برنتش " أما في اليوم الثالث فيقوم أهل المرأة وأهل الرجل بدعوة الناس ليشاركونهم هذا اليوم والذي هو " أس ن ثلاثيام " ويقومان بتحضير الدجاج . ففي اليوم السادس تقوم العائلتان بالتفاوض ويقيمان حفلا راقصا " أحواش " و غالبا ما يحضره النساء فقط وبالضبط اللواتي حضرن في اليوم الثالث .وبعد ذلك ترجع المرأة إلى بيت زوجها بعدما كانت عند أمها ،وتقوم أمها بتحضير الوجبات لأهل بيت زوجها ،ويجب على الأم أن تذهب معها لتساعدها على الاهتمام بطفلها.

وفي اليوم السابع تخصي المرأة بالحناء وتكحل عينيها كما تسوك فمها إلى ما إلى ذلك من تزيينات ،كما أن الطفل المولود يطلى كذلك بالحناء ويوضع له " تكموية " وهو شيء به " نقرة " أو الفضة وهذا ما سيعميه من أعين الناس حسب المعتقدات الأمازيغية .وبعد ذلك تدعو العائلة أهل القرية كلها ، ويقومون في هذا اليوم بتسمية المولود أما من قبل فقد كان يدعى " بكمين " وبعدها يأكل الجميع وينظمون احتفالات " احواش " وهذا هو يوم العقيقة وفيه يفرح الناس ويرقصون كما في الطقوس فرحا بالمولود الجديد .

اللباس و الحلي الأمازيغيين

اللباس :

يتكون اللباس الأمازيغي عند المرأة الأمازيغية من " إزار " وهو ثوب طويل يصل طوله إلى 8 أمتار أما عرضه فهو 1.5 متر وحسب القامة يكتسب هذا الثوب بشكل يجمع في الوراثة والأمام ثوبا متدليا يسمى "تاكات" وترتدي المرأة داخل الإزار قفطان" أو "تكشيطة". وترتدي المرأة ثوبا اسودا تلفه حول رأسها ويسمى " أدغار" وله خيوط متدللية بطرفية تسمى " إزاكن" وهناك من لا ترتدي هذا "الأدغار" حيث تأخذ الثوب المتدلي من الإزار وتلفه على رأسها وكذلك ترتدي المرأة الأمازيغية الشربيل، ويمكن أن ترتدي بدل الإزار الصاية . أما عند الرجل فيرتدي الأمازيغي جلبابا ابيض " ورزة " أو سلهام أو الجلباب الآخر المصنوع من خيوط الصوف التي لا تنحصر ألوانه في لون واحد .وتعرف الرزة بكونها ملازمة للرجال بحيث يغطي شعرهم وذلك حسب مفاهيم خاصة .وقد تشمل " الرزة " تغطية العنق كذلك .

الحلي :

عند المرأة بالطبع يكون الحلي جزءا لا يتجزأ عن اللباس ،ومن أهم المواد التي يصنع منها حلي المرأة " الفضة "و " اللوبان الحر " ومن بين ما ترتديه المرأة على رأسها " الفتول " وهو حزام مملوء بأنواع كثيرة من الخواتم الفضية حتى يمتلئ هذا الحزام .أما " تارداحت " وهي عبارة عن أشكال رائعة من الفضة توضع على صدر المرأة وتمسك بإبر تكون في طرفيه . ونجد كذلك " الخلاخل "

والخواتم الكثيرة والمتنوعة لكن المهم هو كونها فضية .و " المسل" وتعلق على البهجة وهي عبارة عن دوائر فضية عبارة عن نقود معلقة ببعضها البعض.

رقصة الدرست :

وهو من أهم أنماط الرقص المنتشرة بالإقليم ، وتكمن أهميته في جمعه بين ما هو أدبي و ما هو موسيقي ،فالجانب الأول .أي الأدبي يظهر في الحوارات الشعرية التي تدار دوالبها في "درست " فهو من الوسائل الإعلامية التي تذيب الآراء والأقوال.

أما شكله ،والذي أخذ منه المصطلح ،الراقصون ،يقفون على شكل خيط ، مع ميل الى شكل دائري ، يكون المسيرين للإيقاع أي " ادبويلونا " وسط جانبيين من" ارشاشيين "وغالبا ما يكون الشاعران في طرفي الجانبين ،يقال حين الحوار الشعري "غين الدرست" وهما وتدا الرقصة ، إذ يشكلان أهم خصائصهما فيلي هذا الحوار"الدرست" وتسمى مع ما يليها من رقص "أسوس" "تدرست" .كما أن لهذه الرقصة وزنها الخاص بها "تلايات" فهو وحيد رغم تعدد ألحانها "لارياح" . أما من الناحية اللغوية ،فمادة "الدرست" جاءت من المصدر "امداراس" والفعل "درس" =>"تدرس" =>"درسن" يقال في لغز شعري :

نني تكتيت لفاهيم يروكن وياض ارامليي مدن درسنيين نمالانين
زيادا تلاكيسن ار او اورلين ؟ اسمضل كيس مدن درسنيين انملنين
اسمضل كيس مدن درسنيين نمالانين زيادا تلاكيسن ار او اورلين

و يقال " سكرن امداراس " واحد أمام الآخر على شكل خيط ،
و منه " امداراس ن توضفين و هنا جاء المصطلح بناءا على شكل الراقصين ، و تنظيمهم .
بالإضافة الى " غين درست "

الوجبات و الأكلات الأمازيغية

تاكلا : و هي الأكلة الأكثر شعبية عند سكان الإقليم الامازيغيين و تعد هذه الأكلة بمثابة المأدبة في أيام الفرح مثل العقيقة عند بعض الدواوير . أما طريقة إعدادها بواسطة مواد جد بسيطة و هي : الماء و دقيق الشعير ، و الملح و الزيت ، بحيث يوضع الماء على النار حتى يغلي جيدا ثم نضيف عليه الدقيق مع الخلط حتى نحصل على خليط عاقد و نتركها تطهو ما يقارب الساعة إلا ربع مع التحريك كل مرة و إضافة الماء تفاديا للاحتراق و تقدم هذه الوجبة ساخنة مع الزيت أو السمن أو لبن البقرة

"كسكس اخدمن" و هي أكلة مشهورة و تعتبر الأكثر شيوعا أما هذا الكسكس فيحضر بالخضر (طماطم – بصل- لفت- قرعة خضراء - جزر...) و تطهو هذه الخضر و فوقها يفور الكسكس بعد فتل الدقيق بالماء حتى يكون على شكل حبيبات صغيرة و يسمى هذا الدقيق بعد إعداده (سكسو اخدمن) و تستعمل " تاسكيت" كأداة خاصة لهذه العملية أما الآن فيستعمل الغربال كذلك في إطار سرعة الإعداد و بعد تفوير الكسكس المفتول مرتين على البخار ، يقدم الكسكس و يسقى بالمرق و يزين بالخضر ، و في بعض الأحيان بالفاصوليا أو العدس المبخرة تعرف هذه الأكلة عند السكان الصحراويين كذلك.



الموروث الفني الصحراوي

المحاور

- 1- نبذة حول القبائل الصحراوية
 - أولاد جلال
 - أولاد دوبلال أو " اداوبلال "
- 2- مراسم العرس
- 3- العقيقة
- 4- اللباس و الحلي
- 5- الفنون الشعبية الصحراوية
- 6- الكدرة
- 7- الهرما
- 8- الركبة
- 9- الشمرة
- 10- المأكولات الصحراوية

السكان الصحراويون

أولاد جلال : قبائل عربية تنسب نفسها الى أصل عربي فكانت تستقر بأراضي المعدر فقد رحلت الى المنطقة من الجزائر ، إذ لا يزال مكان بقسطنطينية الجزائر يعرف بأولاد جلال و ينحدرون من عرب معقل . امتهنوا الزراعة بأراضي المعدر . مند القرن الحادي عشر الهجري . الى أن نضبت و جفت العيون ، فتحولت على اثر ذلك الى رحل يحبون أطراف الصحراء و الواحات ، بحثا عن المراعي و المياه لماشيتهم معتمدين على نظام حياة الخيمة ، بعد أن تركوا منازلهم بوادي درعة و معها حياة الاستقرار كما تذكر ذلك أبيات شعرية لشاعر جلاي متأسف لذلك القول :

باولية السعروضاع للجلالين غابت ، خير ماتلى ظهر
واد راومنازلو قبل والديه بسرات وشيوخ انذكر
و بنما نروحمشيدة على سواكي حبه و الزرعان بخير جدر

و قد خاضت قبيلة أولاد جلال حربا مع قبيلة ادوبلال ، في إطار شيعتي "تاكيزولت" و "تحكات" و لم تنتهي هذه الحرب إلا بانتصار تحكات - شيعية " ادوبلال " على "تاكيزولت" . فتناسى الناس هذا الانقسام بدخول الاستعمار فكان ذلك بركة الاحتلال إن كان للاحتلال بركة " . و هذا العداء هو الذي تشير إليه هذه الأبيات لشاعر جلاي .

دخل لبد لدوبلال ولد الدامية و اعطاهم عجلة من بكر
راهم غير عدو لبوك باو بليك ميه من الدوق السم بظفر

إذا كان هذا هو حال " اولاد جلال " فما هو حال قبيلة ادوبلال ؟

ادوبلال : هي الأخرى أهم القبائل العربية في الإقليم ، يقوم احمد توفيق متحدثا عنها : " ترد أيضا بصيغة دوي بلال اوداوبلال ، ينسب لها الدوبلالي قبيلة تعيش على النجهة ، عربية اللسان تنسب نفسها الى أصل عربي كانت في أواخر القرن التاسع عشر على جنبات وادي درعة الأوسط ، بين خطي الطول والمار بطاذا غربا و بين مريميا (مغيمية) شرقا ، على بعد 20 كلم جنوب شرق اكادير "نتسنت" أي بين المرتفعات الأولى للأطلس الصغير شمالا ، و ايت مريبط غربا و اولاد جلال يحيى شرقا ، و كان مجال تنقلها الى الجنوب يمتد عدة ايام من السير في الصحراء بدون تحديد .

مراسيم الزواج الصحراوي

يعد الزواج من أرقى العلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا فبواسطته يتم خلق مجتمع متماسك لا تزحزحه الشوائب مهما كانت وقد حث عليها الدستور الإسلامي من قرآن وسنة نبوية . والمجتمع الصحراوي عامة يحرص على استمرارية هذه العلاقة والحفاظ عليها متجددة بكل تفاصيلها .
فعندما تكتمل أنوثة الفتاة الصحراوية وذلك ببلوغها سن الرشد ويتجاوز الفتى الصحراوي حد الصيام بين التاسعة والثالثة عشر بالنسبة للفتاة والرابعة عشر والسادسة عشر بالنسبة للرجل . تسعى أسرتهما الى ربطهما برابطة الزواج وقد يحتاج الفتى الى رؤية فتاته وهي ذاهبة لجلب الماء (يكديشونها شوفت عينو وهي ماشية تسكي ولا يشوفها في حفل ادراز) . ولعل اختيار الفتاة وقبولها كزوجة للابن يكون دائما لشروط محددة أهمها سمعتها وأدبها ومعرفتها بأمر البيت .
إضافة الى مكانة أهلها وأصلهم (كبير الخيمة) وفي أحيان كثيرة قرابتهم منهم في الدم (ولد عمها) بعد اختيار الفتاة تذهب أم الفتى الى خيمة أهل العروس لتسمع موافقتهم وتتحرى مدى ترحيبهم (رانا طالبين منكم لولدنا فلان) وبعد أن يتأتى لها ذلك بعد زيارة رسمية تحضرها العائلتين (عائلة العروس والعريس) وفي هذه الزيارة يجلب أهل العريس معهم ذبيحة (خروف) مع بعض الهدايا (عطور – أثواب – حلي ...) فيجهز أهل العروس مأدبة عشاء على شرف هؤلاء الزوار . وفي هذه الجلسة يتم تحديد موعد إجراء مراسيم الزفاف في الصحراء 7 ايام بالنسبة للفتاة البكر و3 ايام بالنسبة للمطلقة .

عندما يقترب الموعد المنتظر وتكتمل كل استعداداته (المادية والمعنوية) يبدأ اليوم الأول من ايام الزفاف الذي يعرف بالدفوع .

حيث يذهب العريس مع بعض أقرانه أو أقاربه الى خيمة العروس ويكون في صحبتهم رجل من حفظة القرآن ، وتعد جلسة يتم فيها الاتفاق على قدر الصداق المقدم والمؤخر تتم قراءة الفاتحة وتحرير العقد وبعد أن تتم قراءة الفاتحة يقول الفقيه (اشهد أيها الحضور أني قد زوجت فلانة بنت فلان لفلان بن فلان) مباشرة بعد هذا الحدث ترتفع الزغاريد وتطلق الأعبرة النارية ويقوم أهل العريس بحمل المهر (الدفوع) الى أهل العروس وعادة ما يكون مكونا من أكياس السكر (زكايب) وبعض الحلبي والأثواب والعطور ... تحمل هذه الهدايا فوق الجمال في موكب جماعي حساسي بحضور أهل العريس وأقاربه فتستقبلهن الفتيات أمام خيمة أهل العروس وأهلها . مقدمين لضيوفهم التمر والحليب كعربون محبة وفرح ومرتديات لباسا خاصا (نكشة بيضاء وملحفة سوداء وظفائر خاصة) .
كما يتم نصب خيمة (الرق) والتي تكون على جانب ليس بعيد عن الفريق (مجموعة من الخيام) توتت بأحسن الأثاث ويجلس فيها العريس وأصدقائه وفي منتصف الليل تحمل العروس من طرف قريب للعريس وهذا القريب يشترط فيه ألا يكون متزوجا أو سبق له ذلك الى خيمة الرق وذلك بعد تزيينها وتسمى هذه العملية "بالتزواج" وتقوم في هذه الأثناء المقربات لها بتريديد مجموعة من الأهازيج الشعبية من قبيل :

يا العروس تعشاي
كومي ضرك مشاي
سابق ما جا لعريس
والصبح بجيك در

وعند وصولها الى خيمة الرق يستقبلها العريس مع بعض أصدقائه الذين يسمون الوزراء يجلب العروس رغم شدة مقاومتها إذ تجري الطقوس أن لا تبدي العروس أي قبول بسهولة (حياء منها) وبعد دخول العريسين الى خيمة الرق تبدأ الأهازيج وترتفع الزغاريد وبهذا يكون قد انتهى اليوم الأول من العرس .

في صباح اليوم الثاني يحضر أهل العروس الى خيمة الرق حاملين معهم (الكصعة) صحن واسع مملوء بالأرز أو العيش ويتوسطها دسم الغنم .
فيخرج العريس من الخيمة الى أن تتم مراسم الكصعة حيث تقوم أم العريس بأخذ هذا الصحن الى العروس وتجعلها تنظر فيه وتقوم بإطعامها من ذلك الأرز ثلاث مرات (القم).

الأولى تأكلها العروس كاملة و الثانية تأكل نصفها والنصف الآخر تعطيه لإحدى قريباتها الراغبات في

الزواج ويحدث نفس الأمر بالنسبة للقامة الثالثة .
وملاحظة فإن أم العريس لا تكون معها في هذا الوقت ويبقى أهل العروس عند أهل العريس حتى يتناولوا وجبة الغذاء عندهم من اليوم الثالث الى اليوم الخامس وتسمى هذه الأيام بليالي الترواح تحاول فيها صديقات العروس والمقربات إليها بإخفائها عن عريسها الذي يحاول هو والمتعاونين معه البحث عنها وإيجادها ، إظهارا لمدى حبه لها وتعلقه الشديد بها وفي اليوم الثالث يكون كذلك ما يعرف ب:"تبادل الكصع " حيث يحضر أهل العريس قصعة من الطعام يحملونها لأهل العروس وذلك في وفد جماعي يتقدمه العريس فتتناولها العائلتين مجتمعتين وفي المساء يتم تناولها هذه المرة عند أهل العريس .تبقى العروس في خيمة الرق حتى اليوم السابع باستمرار اللعب والموسيقى والغناء...حيث تقوم في هذا اليوم أي (اليوم السابع) باكرا فتخرج الى خيمة أهلها حيث تغتسل وتقم امرأة مختصة في التزيين (المعلمة) بتجميلها وذلك بظفر شعرها بجداول رقيقة تسمى " الفتول" وتخصب يديها ورجليها بالحناء والكحل وتكحيل عينيها بالكحل .

وعند حلول المساء تجلب العروس الى الخيمة زوجها من طرف قريباته وهن يرددن بعض الأهازيج الشعبية () مصحوبة بالزغاريد وبهذا تبدأ ما يعرف "بالتراز"أي خروج العريس والعروسة الى حفل كبير يقيمه أهل العريس بحضرة الفتيان والفتيات وهم في أحسن حلة . وهكذا نستنتج أن تفاصيل العرس الصحراوي متعددة ومتشابهة ،يصعب حصرها وهي تختلف من قبيلة لأخرى لكن خطوطها العريضة تبقى واحدة ويبقى العرس الصحراوي بطوقسه هذه ميزة يتميز بها أهل الصحراء الذين يحاولون الحفاظ على موروثهم من خلال تطبيق هذه العادات والتقاليد .

العقيقة عند الصحراويين

تعرف الأقاليم الصحراوية بتقاليد تختلف من مناسبة لأخرى ،فهناك تقاليد للأعراس وللعقيقة وللختان ...

ففي العقيقة عندما تلد المرأة الصحراوية يتم الإعتناء بها وذلك بتقديم أكالات خاصة لها ومنها على سبيل المثال " العصيدة بالدسم " وهربر"وكذلك لمولودها ،حيث يلفونه في ثوب ابيض ويكحلون عينيه، وهذا كله في اليوم الأول .

وفي اليوم الثاني تكتظ الخيمة بالزائرين وذلك لتهنئتها بالمولود ويهدونها "سكر " أو "دقيق" أو "نقود"

وفي اليوم الثالث تنهض المرأة وتجلس بخيمة المدعوات ويتم استدعاء النساء فقط ثم يقدم لهن "كصعة البركدكش " إن كان المولود ذكرا وان كان أنثى فيقدم لهن " العصيدة بالدسم واللبن والدهن " .

وهكذا تستمر الزيارات الى اليوم السابع، حيث تقوم المرأة من فراشها حاملة لمولودها على ظهرها تخرج من القبلة متجهة نحو القبلة ،وتبدأ بالسير الى أن تجد نوعا من النبات يسمى "الطلحة " ثم تقطع منها غصنا وتعود الى خيمتها لتعلقه بها . وهكذا يتم اختتام هذه المناسبة .
وفي الأخير تعود الأفرشة والأواني التي جمعت من قبل لتمضية هذه المناسبة الى أهلها .

اللباس الصحراوي

الجانبين يلبس الرجل الصحراوي الذراعة ، وهي لباس فضفاض له فتحتان واسعتان على خيط أسفل طرفيه وله جيب على الصدر والذراعة عادة ما تكون بيضاء أو زرقاء وبها نقش يميل الى اللون الذهبي عند العنق، ولها سطل خاص بها إضافة الى الرداء الأسود (يسمى محليا : اللثام الأكل) كما يكون هذا السروال فضفاضاً أيضا وبه حزام باللون الذهبي عند ساق السروال.

اللباس عند المرأة



وتلبس النسوة الملحفة كذلك وهي ثوب فضفاض وهي عبارة عن قطعتي قماش جمعتا طولاً بالخياطة، طولها يناهز أربعة أمتار وألوانها كثيرة ومتعددة، في الماضي، كانت الملاحف السود هي الشائعة لكنها اليوم تجاوزت اللون الواحد لدرجة انه أصبح من غير الممكن تحديد اللون بعينه.



الفن والموسيقى الصحراوية

تتميز الموسيقى الصحراوية بكونها مزيج بين الموسيقى العربية و الإفريقية وتظهر بصمات هذه الأخيرة جلية في الإيقاع . ويتم الرقص على إيقاع طبل خشبي على شكل قَدح ضخم تم تمديد قطعة جلدية فوق فوهته و ارتبطت بأحكام بالقدم، و يرقص الصحراويون على رمال الصحراء لكن النساء هن اللواتي يقمن بالحركات التعبيرية، و يؤديها ببراعة اكبر و هي تعابير مرتبطة،ربما يكون المرأة تقليديا هي صاحبة الطبل الأولى و بالنأي ذات حسن إيقاعي رهيف، و ربما كانت هذه العلامة هي التي اظفت على الراقصة الصحراوية ميزة تتمثل في أهمية الأصابع وحركاتها بالإضافة الى الحركات الأكثر نعومة ورقة في الأسلوب، حيث الأيدي المخضبة بوالبنان المسود بالحناء هي التي تقوم برسم الاقاعات في الفراغ، وللراقص الصحراوية خاصة تعبيرية خارقة، فالمرأة الصحراوية راقصة بارعة ظلت ترقص في المناسبات الوطنية والحفلات العائلية كحفلات الزفاف...

فالعازف أو (ايكيو) يتفانى في نغماته الموسيقية مستعينا بآلات موسيقية تسمى (ازوان) وفق نظام صوتي متناغم ... ومن مميزات الموسيقى الصحراوية ارتباطها بالشعر الصحراوي، فلا انفصال ولا تفصيل بين الغناء و اوزوان، انهما كل متجانس .



رقصة الكدرة

تعرف رقصة الكدرة انتشارا واسعا بين سكان منطقة واسعة في جنوب المغرب تمتد من تيسينت بطاطا الى حدود الساقية الحمراء . ارتبط بمنطقة وادي نون الواقعة بأقصى الجنوب العربي للأطلس الصغير وتعد هذه الرقصة ذات الجذور الإفريقية من أشهر الفنون الإيقاعية التي ينسجم فيها الصوت والحركة وفيها الأداء نحو العرض الجماعي الذي يقوم على الاستجابة للغناء والرقص واستمد رقصة "الكدرة" تسميتها حسب العديد من الباحثين من الإناء المستدير الذي يستعمل أداة موسيقية في هذه الرقصة وهو عبارة عن جرة من الطين تغلق فوهتها بقطعة من الجلد وعلى إيقاع معين يتم الضرب عليها بواسطة قضيبين يطلق عليها محليا اسم " المغازل " فيحدث ذلك إيقاعا موسيقيا متناغما تواكبه عملية تصفيق مستمرة وتبدأ رقصة "الكدرة" بتشكيل حلقة دائرة يتوسطها رجل يسمى "النكار" يتولى مهمة الضرب على الأداة الموسيقية " الكدرة " لإحداث الإيقاع المطلوب كما يضطلع بمهمة توجيه باقي أفراد المجموعة وإثارة انتباههم الى الخلل الذي قد يضيق أو يحدث أثناء عملية الإنشاد.

وقد تضيق الحلقة الدائرية أو الكارة التي يتمركز بها (الكار) مثلما قد تتسع وذلك حسب عدد المشاركين في الأداء الجماعي المميز لهذه الرقصة الشعبية .

وتمثل الراقصة أو الركاصة بالتعبير المحلي في هذا المشهد الإحتفالي عنصرا أساسيا إذ تتكلف سيدة (خادمة أو معلمة) بإحضارها بعد إعدادها وحثها بعدم فتح أعينها سوى بالقدر يمكنها من رؤية ما حولها ، ثم تبدأ في عملية الرقص وهي في حركة مستمرة داخل الدائرة معتمدة في ذلك على روكبتها في حين يظل باقي أفراد المجموعة في أماكنهم ويتدافعون بأكتافهم يمينا ويسارا فيما يعرف ب"التداويح" وذلك حسب تحرك الراقصة نحوهم التي تقوم بتحريك الأصابع وتقلب الكفين . أما "النكار" فتفرض الرقصة عليه التحرك وسط الدائرة لكن بهدوء لكي يظل مقابلا للراقصة ولالته الموسيقية .

وتستغرق الرقصة مجموعة من الجولة وكل حوله تمثل إنشاد ثلاث حمايات وفق إيقاع لحني يبدأ انفراديا ويتصاعد لينخرط في أدائه باقي أفراد المجموعة وقد يطول إنشاد الحماية أو يقصر حسب قدرة الراقصة على الاستمرار في الرقص مدادها النهائي .

ويجمع معظم الباحثين في التراث الحساني على أن الحماية التي يتم ترديدها أثناء عملية الرقص يغلب عليها طابع الغزل وغالبا ما تكون الراقصة هي المعنية بهذا الموضوع لمناجاتها .

الرقصات الصحراوية

الهرمة:

يطلق على رقصة ل:اداولبال وأولاد جلال ونعتم هي الأخرى على الإلقاء الجماعي يقف فيها الراقصون على شكل خيط ووسطها "الشداد" وتبدأ ب "التشركا" وهي خاصة بالرجال وحين الرقص يقول جانب "وحي" والجانب الأخر يقول "هاحي" .

الركبة:

رقصة لأولاد جلال واداولبال فيها يرقص الراقصون على الأرجل الى أن يصلوا عند الجمهور



المأكولات الصحراوية

تعرف الصحراء المغربية تنوعا كبيرا في مجال الطبخ، حيث نجد الشاي الخاص بهم والمهم فيه هو انه يطهى فوق الجمر أساسا وهذا ما يعطيه ذلك المذاق الرائع وتتكون الصينية من كؤوس مزخرفة و"طبلة" ذات أرجل صغيرة وبراد وإناء على شكل علبة يوضع فيه السكر وآخر يوضع به الشاي ونجد أن السكان الصحراويين يحضرون المواد والأواني للضيف لكي يقوم بنفسه بطبخ الشاي.



ويعرف كذلك لدى الصحراويين الكسكس والعصيدة وتحضر هاتان الوجبتان بنفس الطريقة التي يحضرها بها الأمازيغ غير أن العصيدة تؤكل لدى الصحراويين باللبن .
ونجد كذلك "البركوكش" والذي يقابله لدى الأمازيغ "بركوكس" والذي يحضر بقتل الدقيق بالماء وطهوه على شكل "المحمصة" وتقديمه وفي وسطه زلافتان إحداهما مملوءة بالسمن والأخرى بالزيت .

خاتمة

وخلص القول هي أن التراث الطاطوي جزء لا يتجزأ من هويتنا فهو غني بمصطلحات كثيرة تتطلب وقفة جدية لمنح هذا الكنز ما يستحقه من اهتمام. وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساعدونا على إثراء البحث بمعلومات قيمة إفادتنا كثيرا .

لان ما نسعى إليه هو تعريف حضارتنا وثقافتنا المتنوعة على كل من يجهلها وكذلك توجيه النداء بأعلى صوت "حافظوا على تراثنا من الضياع" وانقدوه من الانحراف قبل أن يمضي حاملوه الى حال سبيلهم فنبقى أمة بدون تراث ، وذلك بحمايته عن طريق إقامة معارض وتنظيم حفلات تعرض الفولكلور والطقوس المحلية .



فهرست الموضوع

- مقدمة
- كلمة شكر
- الموروث الفني الصحراوي: نبذة حول الصحراويين "اولاد جلال"
- "اداولبال"
- مراسم الزفاف الصحراوي
- مراسم العقيقة الصحراوية
- اللباس
- الحلبي
- الفنون الشعبية والرقص الصحراوي
- الكدرة
- الشمرة و الركبة
- الهرمة
- الوجبات والأكلات الصحراوية

* الموروث الفني الأمازيغي

- نبذة حول الأمازيغ
- مراسم الزفاف الأمازيغي
- مراسم العقيقة الأمازيغية
- اللباس
- الحلبي
- الفنون الشعبية الأمازيغية
- أحواش
- الدرست
- إيزيري
- الوجبات والأكلات الأمازيغية

خاتمة

قائمة المراجع و المصادر

- الانترنت
- بحث تحت عنوان
للطالب احمد أوبلا
- معلومات من سكان المنطقة من
أصلي أولاد جلال و اداوبلال
- معلومات من طرف سكان دوار
اكادير الهناء وبعض السكان
الأصليين
- مساعدات شفوية
- جمعية بأكادير الهناء مختصة في
الثراث